محاضرة رقم 08 المرحلة الأولى: **القطيعـــــة**

مفهوم القطيعة:

مفهوم القطيعة في البحث السوسيولوجي يعني **الابتعاد الجذري عن الأفكار المسبقة، البديهيات، والمسلمات الفكرية والاجتماعية المألوفة**، بهدف بناء معرفة علمية موضوعية للظواهر الاجتماعية، وهو يتطلب من الباحث وضع مسافة بين ذاته والموضوع لتجاوز التحيزات والوصول إلى طرح إشكالي علمي متين، مثلما دعا غاستون باشلار في فلسفة العلم وبالضبط ضمن مقولته: " le fait scientifique est conquis, construit et constaté" وبما أنّ الظاهرة الاجتماعية عموما تتميز بأهم خصائص الظاهرة العلمية من قابلية للملاحظة وبالتالي للوصف والقياس والفهم والتفسير فينبغي أن تخضع عند بحثها ودراستها علميا لمختلف المواقف المعرفية والابستمولوجية والإجراءات المنهجية كأي ظاهرة علمية. وفي هذا السياق إستعار عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم " من باشلار مفهوم القطيعة إذ رأى أنه من الضروري على الباحث في علم الاجتماع أن يقطع مع أفكاره المسبقة (العوائق الابستمولوجية) ليدرس الظواهر الاجتماعية كـ"أشياء" خارجية وموضوعية، متحرراً من التحيزات الشخصية والتفسيرات العامة، ليؤسس معرفة علمية جديدة للظواهر، مستخدمًا المنهجية العلمية لدراسة الحقائق الاجتماعية كما هي، لا كما يتوقعها.

مفهوم القطيعة الابستمولوجية عند دوركايم: تتجلى معالم القطيعة عند دوركايم في:

- **رفض المعرفة العامية :**يرى دوركايم أن المعرفة العلمية في علم الاجتماع يجب أن تقطع مع المعرفة اليومية (العامية) السائدة حول الظواهر الاجتماعية، لأنها مليئة بالتحيزات والأحكام المسبقة.
- **دراسة الظواهر كـ"أشياء" :** « يجب على عالم الاجتماع أن يعامل الظواهر الاجتماعية كـ"حقائق" لها وجود مستقل عن وعي الأفراد، لا كأفكار أو تصورات.
- **تجاوز العوائق النفسية :**العوائق الابستمولوجية ليست مجرد تعقيدات خارجية، بل هي عوائق نفسية داخلية (مثل التشبث بالآراء الشخصية) تعيق الفهم العلمي، وتتطلب "قفزة « نوعية لتجاوزها.
- **تأسيس معرفة جديدة :**القطيعة تحدث عندما يتم تجاوز النظريات القديمة أو الفهم السطحي، عبر ابتكار مفاهيم وأنساق علمية جديدة قادرة على تفسير الواقع الاجتماعي بشكل أعمق وأكثر موضوعية.

باختصار، القطيعة الابستمولوجية هي دعوة من دوركايم لتحرير العقل الاجتماعي من أسر المعرفة المألوفة، وينطلق نحو بناء علم اجتماعي قائم على الملاحظة الدقيقة والتحليل الموضوعي، بعيدًا عن الأوهام والأحكام المسبقة.

القطيعة بهذا المفهوم وباعتبارها فعلا معرفيا وموقفا ابستمولوجيا، لا تتحقق في ضمن مسعى البحث الاجتماعي إلاّ من خلال إجراءات عملية يقوم بها الباحث بذهنية واعية، مستحضرة للصلة الوثيقة والتلازم والتكامل الضروري بين هذه الإجراءات الثلاثة:

1- سؤال الانطلاق
2- الاستكشاف
3- بناء الإشكالية

وهي الخطوات التي سنتطرق إليها بالتفصيل فيما هو آتي من الدروس.

المراجع:

-Gaston Bachelard, La formation de l’esprit scientifique, Vrin, Paris, 1938-

-Raymond. QUIVY et Luc. VAN CAMPENHOUDT, Manuel de recherche en sciences sociales, DUNOD, 3è Edition, Paris,2006.